Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الابتعاد عن « المحاضرة الأخلاقية المباشرة » . رأى أن على القارىء ألا يعرف شيئاً عما يفكر به الفنان حول ما يكتبه ، تماماً كما لا يعرف البشر شيئاً عما يفكر به الله حول ما يخلقه . هي دعوة للإنغماس في « فنيَّة » الفعل وليس في هدفه . وكأن الهدف « الأخلاقي » يتحقق بصورة أفضل وأعمق عبر التركيز الفني وليس من خلال القصد المباشر . إنه تمحور حول الوجود الإبداعي للفعل وإهمال « ظاهري » لكل ما عداه[١١] .

لكن هذا لا يعني ، على الإطلاق ، إضمحلال المؤلف وغيابه الكلي . على العكس من ذلك ، إن دعوة فلوبير كانت بقصد أن يكون المؤلف للفعل الروائي موجوداً في كل جزء من كتابته ، غير أن هذا الوجود هو من نوع التماثل مع وجود صانع الكون : إنه في كل مكان ولكنْ غير مرئي في أي مكان .

من هذا المنطلق يمكن اعتبار آراء فلوبير هذه نوعاً من الخط الفاصل بين الاتجاه القديم في الكتابة الروائية (أي الاتجاه الذي ينقل الأشياء كما هي في الواقع) وبين الاتجاه الجديد (الاتجاه الذي يعتمد على التوجه الذاتي في التعبير) . بكلام أشمل ، مع فلوبير بدأ التركيز في الفعل الروائي ينتقل من الهدف الأخلاقي الصرف المعبّر عنه بالتوجه « الخطابي » المباشر إلى الهدف « الأخلاقي ـ الفنّي » الذي يتوسَّل مبدأ الدفق الذاتي للكتابة .

وعلى هذا المنوال سار هنري جيمس في أفكاره الأساسية حول الرواية . فمثل فلوبير أصرَّ جيمس على التصوير النفسي للشخصيات من خلال النهج الدرامي في التعبير عن الفعل الروائي .

أمَّا في سنة ١٨٦٧ فقد كان أميل زولا يحاول ، في مقدمته للطبعة الثانية من روايته « تيريز راكين » Thérése Raquin ، أن يدفع بنظرية فلوبير قدماً إلى الأمام ليشكِّل ما سيكون في المستقبل الموجِّه الأوَّل للمدرسة الطبيعية في أوروبا . لقد طرح زولا مبدأ الفضولية العلمية الصافية في الفعل الروائي . بات الكاتب جرّاحاً يبحث في خفايا « الجسد » ليصل إلى تفاصيل الفعل التي تركَب منها . ومع أفكار زولا حول الكتابة الروائية بات الكاتب متتبّعاً صادقاً للفعل